سورة التوبة

٣٥ - قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾

القراءة : قراءة عامة قُراء الأمصار " رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ " بضم الفاء من " أنفُسِكُمْ " وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " رَسُولُ مِنْ أَنْفَسكُمْ " بفتح الفاء من " أَنْفَسكُم " . فقال ابن خالويه وغيره : قرأ النبي ، صلى الله عليه وسلم : " من أَنْفَسكم" بفتح الفاء ، وكذلك فاطمة ، رضي الله عنها ، وابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما[1] . بأسانيد محذوفة . وقال ابن عطية : وقرأ عبد الله بن قسيط المكي " من أَنْفَسكم " بفتح الفاء من النفاسة ، ورويت عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعن فاطمة ، رضي الله تعالى عنها ، وذكر أبو عمرو أن ابن عباس ، رواها عن النبي ، صلى الله عليه وسلم [2] . وقال السيوطى : وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قرأ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " . فقال علي بن

---

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٦٠ ، وروح المعاني جـ ٧ / ٢٠٩ ، وتفسير الفخر الرازي جـ ١٦ / ١٨٧ .والدر المصون ج٣/٥١٤ .

(٢) انظر : المحرر الوجيز جـ ٣ / ١٠٠ ، والمحتسب جـ ١ / ٣٠٦ .

أبي طالب ، رضي الله عنه : يا رسول الله : ما معنى " من أنفسكم " ؟ فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس فيَّ ولا في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح [٣] . وقال الزمخشري : وقرئ " من أَنْفَسكم " أى من أشرفكم وأفضلكم ، وقيل : هي قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة ، وعائشة ، رضي الله عنها ، وكذلك رواها أبو حيان فى البحر المحيط [٤] . وروي الحاكم في مستدركه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " من أَنْفَسكم " بفتح الفاء . فقال : أخبرني أبو الحسين بن يعقوب الحافظ ، أنبأ العباس بن الفضل المقري ، ثنا إبراهيم بن مهران الأيلي ، ثنا علي بن الحسين بن عبد الرحمن الدمشقي ، ثنا مسلم ابن خالد الزنجي ، عن عبد الله بن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، يرفعه إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " يعني من أعظمكم قدرا[٥] .

قلت : إسناده ضعيف ، لجهالة العباس بن الفضل المقرئ ، قال ابن الجزري : روى الحروف عن هشام بن عمار ، وروى الحروف عنه أحمد ابن جعفر بن المنادى ، وكناه ولم ينسبه إلى موضع[٦] ، وقال الفخر الرازي : أي من أشرفكم وأفضلكم ، وقيل : هي قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة ، وعائشة ، رضي الله

---

(٣) انظر : الدر المنثور للسيوطى جـ ٣ / ٥٢٥ ، والمحرر الوجيز جـ ٣ / ١٠٠.

(٤) انظر : الكشاف جـ ٢ / ٣٢٥ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٥ / ١١٨ .

(٥) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤٠ .

(٦)انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ج١/ ٣٥٤.

عنهما[٧] وقال أبو البقاء : يقرأ " من أَنْفَسكم " بفتح الفاء ، أي : أفضلِكُم نَفَاسةً [٨] وقال السمين في قوله تعالى : " من أَنْفُسِكم " صفة لرسول ، أي : من صميم العرب، وقرأ ابن عباس ، وأبو العاية ، والضحاك ، وابن محيصن ، ومحبوب عن أبي عمرو ، وعبد الله بن قُسَيْط ، ويعقوب من بعض طرقه ، وهى قراءة رسول الله ، وفاطمة ، وعائشة ، بفتح الفاء ، أي : من أشرفكم ، من النفاسة [٩].

التوجيه والتفسير : من قرأ " من أَنْفُسكم " بضم الفاء . أي : من جنسكم ومن نسبكم عربي مثلكم ، أخرج عبد بن حميد وغيره ، عن ابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما ، أنه قال : ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبيَّ ، صلى الله عليه وسلم، مضريها ، وربيعتها ، ويمانيها . وقيل : صفة للرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أي : من صميم العرب . ومن قرأ بفتح الفاء " من أَنْفَسكم " من النفاسة ، أي : من أشرفكم وأفضلكم . وقال ابن عطية : " معناه في الجنس واللسان والمجاورة ، فكونه من الجنس يوجب الأنس به ، وقلة الاستيعاش منه وكونه بلسانهم يوجب حسن التفهيم وقرب الفهم ، وكونه جاراً وربياً يوجب التصديق والطمأنينة " [١٠] . وقال الفخر الرازي : قوله " من أَنفُسِكم " وفي تفسيره وجوه ، الأول : يريد أنه بشر مثلكم

---

(٧) انظر : تفسير الفخر الرازي جـ ١٦ / ١٨٧ .

(٨) انظر : إعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ٦٣٥ / ٦٣٦ .

(٩) انظر : الدر المصون جـ ٣/ ٥١٤ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ١٠١ .

(١٠) انظر: الكشاف جـ ٢ / ٣٢٥ ، والمحرر الوجيز جـ ١ / ٥٣٧ ، والدر المصون جـ ٦ / ١٤١ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ١٠١ ، وروح المعاني للألوسي جـ ٧ / ٢٠٩ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ٦٣٥ / ٦٣٦ ،

كقوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾سورة يونس/ ٢] . وقوله ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [سورة فصلت / ٦] . والمقصود أنه لو كان من جنس الملائكة لصعب الأمر بسببه على الناس ، على ما مر تقريره في سورة الأنعام ، والثاني: "من أنفسكم " أي : من العرب ، قال ابن عباس : ليس في العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بسبب الجدات ، مضرها ، وربيعها ، ويمانيها ، فالمضريون والربيعيون هم العدنانية ، واليمانون هم القحطانية [١١] . قلت : إن القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف وضعف إسنادها .

---

(١١) انظر : تفسير الفخر الرازي جـ ١٦ / ١٨٧ .